بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا، أما بعد:

فها نحن ولله الحمد في أول أيام العشر، التي ترتجى فيها ليلة القدر، وهي ليلة عظم قدرها، وجل شرفها، وكثر خيرها، تاج على رؤوس الأيام، وفرصة عمر الإنسان، وفوز دهره، فهي أعظم الليالي وأزكاها، يتسابق الصالحون في إحيائها، ويتنافس الأخيار في إدراكها، أنزل الله فيها القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ ليلة عظمها الله حتى بلغت الغاية في العظمة، ومجدها فحازت أبلغ الثناء وأشرفه، فقال: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ ﴾، كيف لا وفضلها لا يوصف، وخيرها لا يدرك، وبركتها لا تحصى، ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾، أي خير من عبادة ألف شهر ليس فيها هذه الليلة، في سويعات محدودة ينال المسلم من الخير ما لا يحصى، إذا استصحب الإخلاص، واحتسب الأجر، قال ﷺ: « إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ » (١).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « وَفِيهِ لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ » (٢).

وإنّ من كثرة خيرها وبركتها ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ

(١) رواه ابن ماجه.
(٢) رواه أحمد والنسائي والبيهقي.

رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾، أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، قال ﷺ: « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى » (٣).

ليلة أمن وسلام من كل مكروه، وحفظ وصيانة من كل أذى وخطر، ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (٤).

وفي رواية: « مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيُوَافِقُهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ » (٥).

وليلة القدر في العشر الأواخر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » (٦).

فهي تطلب في كل العشر، ولكن في الأوتار أرجى، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « فَابْتَغُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ » (٧).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ، مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » (٨).

(٣) رواه أحمد، والطيالسي، والطبراني في الأوسط.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه مسلم.
(٦) متفق عليه.
(٧) رواه البخاري.
(٨) رواه البخاري.

ولكن في أي الأوتار؟

ثبت أنها ليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وليلة خمس وعشرين، وليلة سبع وعشرين، وهي أرجى ليالي الوتر عند جمهور العلماء، وليلة تسع وعشرين، وآخر ليلة من رمضان.

وهذا يدل على أنها ليست ثابتة في ليلة معينة، بل تتنقل في ليالي العشر.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا هو الظاهر المختار لتعارض الأحاديث الصحيحة في ذلك، ولا طريق إلى الجمع بين الأحاديث إلا بانتقالها»[٩].

وقال ابن حجر بعد أن نقل أقوال العلماء في ذلك: «وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير، وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث الباب»[١٠].

قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في كل الليالي، وليتميز أهل الصدق والاجتهاد من غيرهم.

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «وفي الجملة أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة، ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعاً في إدراكها»[١١].

فاللّهم توفيقك وإعانتك.

(٩) المجموع ٦/٤٥٠.
(١٠) فتح الباري ٤/٣١٣.
(١١) معالم التنزيل ٨/٤٩٠.

ليلة القدر

الشيخ
د. محمد بن هيثم حفيظ

@Baynoonanet www.baynoona.net